غضّ البصر



ويعتبر غضّ البصر اليوم من أشد ّ الأمور التي تحتاج للكثير من الورع نظرا ً لتفشّي أشكال المحرّمات حول الإنسان في كلِّ مكان. قال تعالى: (يـَعْلـَمُ خـَائـِنـَةَ الأعْيـُن ِ وَمَا تـُخْفـِي الصّـُدـُور ُ) (غافر/ 19). وعن الإمام علي ّ (عليه السلام): «قسم أرزاقهم، وأحصى أثارهم وأعمالهم، وعد ّد أنفسهم، وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير». فا□ محيط بكل ّ شيء ومط ّلع ُ على أدق ّ التفاصيل التي تصدر من الإنسان يحصيها ويسج ّلها كرام كاتبون لا تفوتهم كبيرة ولا صغيرة.

وشد ّدت الشريعة على حرمة النظر المحر ّم الذي يرجو فيه المرء لنفسه ما ح ُر ّم عليه وتوع ّدته بأشد ّ العذاب، فعن رسول ا□ (صلى ا□ عليه وآله وسلم): «م َن ملأ عينه من حرام ملأ ا□ عينه يوم القيام من النار، إ ّلا أن يتوب ويرجع». وفي رواية أن ّ هذا الغضب موجب لغضب ا□ وسخطه، فعنه (صلى ا□ عليه وآله وسلم): «اشتد ّ غضب ا□ عز ّوجل ّ على إمرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها».

وكما شد "دت الشريعة على معاقبة م َن يمد " بصره إلى الحرام فإنها وعدت م َن يغض ّون أبصارهم رضى ً بحسن الثواب في الد " ُنيا والآخرة، فعن رسول ا ألل (صلى ا ألا عليه وآله وسلم): «ما من مسلم ينظر إمرأة أو "ل رمقة ثم " يغض بصره إ "لا أحدث ا ألله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه». وعنه (صلى ا ألا عليه وآله وسلم): «النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفا ً من ا أعطاه ا ألا إيمانا ً يجد حلاوته في قلبه». وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «م َن نظر إلى إمرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتد " إليه بصره، حتى يزوجه ا أل من الحور العين».

وعن رسول ا□ (صلى ا□ عليه وآله وسلم) لعلي " (عليه السلام): «يا علي "لك أو "ل نظرة، والثانية عليك». وعنه (صلى ا□ عليه وآله وسلم): «لا تتبع النظرة النظرة، لك الأولى وعليك الآخرة». وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة». وإذا كانت النظرة الثانية محر "مة فمعنى ذلك أن " الشيطان مختبدء بين النظرتين وأن "ه سرعان ما يدخل الشيطان بين الناظر والمنظور إليه.

ولا شكّ أنّ عفاف المجتمع يساهم مساهمة كبرى في حفظ المجتمع وعدم انزلاق الرجال والنساء في مزالق السوء، كما أنّ غض البصر يحتاج كذلك لرادع من نفس الإنسان يعصمه عن ذلك. قال تعالى حكاية عن لسان يوسف (عليه السلام): (وَإِلا تَصْرِفْ عَنَرِّسي كَيدْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَا يَهْدِنَ وَأَكُنُنْ مَنَ لسان يوسف (عليه السلام): «ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغض البصر، فإنّ البصر لا يغض عن محارم اللها إلا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال». وسم عن المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «بما يستعان على غض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطلع على سترك». يقول الإمام علي وعليه السلام) في صفة الراغبين في السبحانه بعد ذكر أصناف أهل الدّ نيا: «وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر». وقال (عليه السلام) في وصف المتسّعين على العلم النافع لهم».